﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥﴾ [النّمل: 15]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

المقابلة بين حال المفسدين وحال الشّاكرين

لمّا ذكرت الآياتُ السّابقة قصَّةَ موسى ﷺ وما فيها من آياتٍ وعظات وموقف فرعونَ وقومه منها؛ شرع في ذِكْر قصَّة داودَ وسليمانَ ﷺ، وما تحمله من دلائل على تفضيل الله لهما بما منحهما من العلم والفضل، وفي كلتا القصَّتيْن إقامةٌ للدليل على حكمته وعلمه، وبيانٌ لمَنْ كفرَ بنِعَم الله عليه مثل فرعونَ وقومِهِ، ومن شكر أنْعُمَ الله عليهِ كداود وسليمان ﷺ.

ومنها: أنَّها مَسوقةٌ لتقريرِ ما سبقَ مِنْ أنَّهُ ﷺ يُلقَّى القرآنَ من لدن حكيم عليم؛ فإنَّ قصَّةَ داودَ وسليمانَ ﷺ مِنْ جملةِ القرآنِ الكريم، لُقِّيَهُ ﷺ من لدنْه تعالى، كقصَّةِ موسَى ﷺ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَضَّلَنَا﴾: (فضل) أصلٌ يدلُّ على زيادةٍ في شيءٍ[2]، ومِنْ ذلكَ: الفَضْلُ، وهو الزّيادةُ والخيرُ، والإفضالُ: الإحسانُ، يُقالُ: رجلٌ مُفْضِلٌ[3]، وأمّا المُتفضِّلُ؛ فالمُدَّعي للفَضْلِ على أقرانِه، قالَ تعالى: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المؤمنون: 24][4]، والمعنى في الآية الكريمة: أحسن إلينا بالزيادة على غيرِنا.

2) ﴿عِبَادِهِ﴾: (عبد) أَصْلانِ صَحيحانِ، كَأَنَّهُما مُتَضادَّانِ، فالأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى لينٍ وذُلٍّ، والآخَرُ عَلَى شِدَّةٍ وغِلَظٍ[5]، والعُبوديَّةُ:

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 276، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 165.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (فضل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فضل).
(4) الخليل، العين، والزمخشري، أساس البلاغة: (فضل).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عبد).

إظهارُ التَّذلُّلِ، والعِبادةُ أبلغُ منها؛ لأنَّها غايةُ التَّذلُّلِ، ولا يستحقُّها إلّا اللّهُ تعالى[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيَّنت هذه الآيةُ أنَّ اللّهَ ﷻ أعطى داود وسليمانَ عليهما السلام علمًا عظيمًا؛ فشكرا اللّهَ على ما أولاهما مِنْ مِنَنِهِ، وقالا: الحمدُ للّهِ الَّذي فضَّلَنا بما آتانا مِنَ العلمِ على كثيرٍ مِنَ المؤمنينَ مِنْ عبادِهِ الَّذينَ لم يُؤتِهم مِثْلَ ما آتانا.

التَّنويهُ بعلم داودَ وسليمانَ، وتفضيلُهما على كثيرٍ من أهل الإيمان

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ الواوِ في ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾:

الواوُ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يجوز أن تكون عاطفةً، وتكون الجملةُ معطوفةً على محذوفٍ، والتَّقديرُ: (ولقد آتَيْنا موسَى وأخاهُ هارونَ عليهما السلام حكمةً وهُدًى وعلمًا ونصرًا على مَنْ خالفَهما وعِزًّا، ولقد آتَيْنا داودَ وسليمانَ علمًا)[2]، وقيلَ: هذهِ القصَّةُ تتَّصلُ بقولِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النّمل: 6]، فيصحُّ أنْ تكونَ جملةُ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ معطوفةً على ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾ [النّمل: 7]؛ إذا جعَلْنا ﴿إِذْ﴾ [النّمل: 7] مفعولًا لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُهُ: (اذكُرْ)[3].

الواوُ بين العطفِ والاستئنافِ معبِّرة عن الإنعام والإيلافِ

ويجوز أن تكون استئنافيَّةً، وتكون الجملةُ بعدها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ مَسوقةً؛ لتقريرِ ما سبقَ مِنْ أنَّهُ ﷺ يُلقَّى القرآنَ مِنْ لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ، فإنَّ قصَّةَ داودَ وسليمانَ عليهما السلام مِنْ جملةِ القرآنِ الكريمِ، تلقّاه ﷺ من لَدُنْهُ تعالى، كقصَّةِ موسَى عليه السلام[4].

(1) السمين، عمدة الحفاظ: 3/ 20.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 138.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 234.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 276، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 165، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 234.

دلالةُ تصديرِ الآية باللّام و(قد):

إظهارُ الإيتاءِ المأمون، من علم الله المكنون

جاء تصديرُ قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ باللّام الموطِّئة للقَسَم وحرفِ التَّحقيقِ (قد)؛ لإظهارِ كمالِ الاعتناءِ بتحقيقِ مضمونِهِ، أي: آتَيْنا كلَّ واحدٍ منهما طائفةً مِنَ العلمِ لائقةً بهِ، مِنْ علمِ الشَّرائعِ والأحكامِ وغيرِ ذلكَ ممّا يختصُّ بكلٍّ منهما، كصنعةِ لَبوسٍ، ومَنْطِقِ الطَّيرِ، أو آتَيْنا كلَّ واحدٍ منهما علمًا سَنيًّا عزيزًا[1].

وممّا يُذكَرُ في غرضِ تصديرِ الجملةِ بلامِ القَسَمِ وحرفِ التَّحقيقِ تنزيلُ المُخاطَبينَ بالآيةِ منزلةَ مَنْ يتردَّدُ في ذلكَ؛ لأنَّهم جَحَدوا نُبوَّةً مِثْلَ نبوَّةِ داودَ وسليمانَ ﷺ؛ إذ قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ: 31][2].

ويحتمل أن يكون سببُ هذا التصدير الاهتمامَ بالقصَّة، وما فيها من أحداثٍ تسترعي انتباه القارئِ لها لأخذ العظة والعِبرة، وللتَّدليل على أنَّ اللّه ﷻ هو وحده واهبُ النِّعم، ولا أحد سواه.

سرُّ التَّعبيرِ بالإيتاء دون الإعطاء:

إيتاءُ العِلمِ الشَّريف، فيضٌ من إنعام الله المنيفِ

آثرَ القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بالإيتاء دون الإعطاءِ، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾؛ لأنَّ الإيتاء هو المناسب لهذا السّياق، فهو يدلُّ على الشَّيء العظيم، كالمُلك والحكمة، ونحو ذلك من الأمور العظام التي استعمل القرآنُ فيها لفظ الإيتاء، وهنا آتى اللّهُ داود وسليمان العِلمَ، وهو شيءٌ عظيم؛ لذلك ناسب التَّعبير بالإيتاء.

دلالةُ التَّعبيرِ بالماضي ﴿ءَاتَيْنَا﴾:

تحقُّقُ الإيتاءِ بالعلم والتَّمكين، إغداقٌ زاخر من ربِّ العالمين

دلَّ التعبيرُ بصيغةِ الماضي ﴿ءَاتَيْنَا﴾ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ على تحقُّقِ الإيتاءِ ووقوعِهِ، وأنَّهُ لا شكَّ فيهِ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 276، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 165، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5442.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 234.

ولا امتراءَ، وذلكَ يُقوّي دلالة القَسَم وحرف التَّحقيق (قد) على الاعتناء بتحقيقِ مضمونِ الكلامِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بقولِهِ: ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ دون علَّمنا:

بيانُ أنَّ عِلمَ الأنبياء الجليَّ، فيضٌ مِنْ عِلمِ اللهِ العليِّ

دلَّ التَّعبيرُ بالإيتاء في قولِهِ ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ﴾ على أنَّ العلمَ الَّذي أعطاهما اللهُ إيّاه، علمٌ مُفاضٌ مِنْ عندِهِ جلَّ ثناؤُهُ، ولم يقل: (علَّمْناهما)؛ لأنَّ الإيتاءَ أخصُّ مِنْ (علَّمناهما)؛ لأنَّ التَّعليمَ قد يكونُ بواسطةٍ، وقد يكونُ مُفاضًا مِنْ عندِ اللهِ؛ فلذلكَ استُغنيَ هنا عن كلمةِ (مِنْ لَدُنّا)[1].

سرُّ إسنادِ ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ إلى ضميرِ العظَمةِ:

تعظيمُ شأنِ الإيتاءِ، لكونه من ربِّ الأرض والسَّماء

أُسنِدَ فعلُ ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ﴾ إلى نونِ العظَمةِ؛ لتعظيمِ شأنِ الإيتاءِ بكونِهِ مِنْ عندِ الحكيمِ العليمِ ﷻ، وما يُؤتيهِ العظيمُ عظيمٌ، أيْ: ولقد آتَيْنا بما لَنا مِنَ العظَمةِ والكبرياءِ داودَ وسليمانَ علمًا[2].

دلالةُ تقديمِ داودَ على سليمانَ في السّياق:

بيانُ أهمّيَّةِ تقديمِ الأصلِ على الفرعِ في التَّركيبِ المدرجِ

قُدِّمَ ذِكْرُ داودَ على سليمان ﷺ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ﴾ من باب تقديمِ الأبِ على الابن؛ فداودُ أصلٌ، وسليمانُ فرعٌ، ولأسبقيَّة داودَ في النُّبوَّة والتَّكليف والحكمة، وليُبنَى عليهِ ذِكْرُ سليمانَ ﷺ؛ إذ كانَ قد ورثَ مُلْكَهُ من أبيهِ، ولأنَّ في ذِكْرِ داودَ ﷺ مَثَلًا لإفاضةِ الحكمةِ على مَنْ لم يكنْ مُتصدّيًا لها، وما كانَ مِنْ أهلِ العلمِ بالكتابِ أيّامَ كانَ فيهِم أحبارٌ وعلماءُ، فقد كانَ داودُ ﷺ راعيًا غنمَ أبيهِ في بيتِ لَحْمٍ[3].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 234.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 139.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 233.

دلالةُ العطفِ في قولِهِ: ﴿وَسُلَيْمَٰنَ﴾:

التَّشريكُ بينَ الوالدِ والولدِ في إيتاءِ العلمِ، وصلٌ للعطاءِ المستمرِّ

يدلُّ العطفُ في قولِهِ جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ على أنَّ كلًّا مِنْ داودَ وسليمانَ عليهما السلام قد أوتيَ علمًا مِنَ اللهِ ﷻ، وفي ذلكَ زيادةُ امتنانٍ على الأبِ وابنِهِ، وزيادةُ تشريفٍ لآلِ داودَ عليه السلام، وفيه دلالةٌ على تكريمهما في الجمع بينهما في أمرِ العلم، وأنَّه من أعلى العطاءات بعد النُّبوَّة.

سرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿عِلْمًا﴾ دون (حكمًا وعلمًا):

العلمُ أعمُّ من الحُكمِ، وأشمل للبيان عنهما

جاء التَّعبيرُ القرآنيُّ مُتحدِّثًا عن إيتاء اللهِ لداودَ وسليمان بقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾، فذكرَ العِلمَ فقط مع أنَّ الحديثَ عنهما في سورة الأنبياءِ جمع بين الحُكم والعِلم في قوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: 78 - 79]، والملاحظ زيادةُ الحُكم في موضع الأنبياء، وعلَّةُ ذلك اختلافُ السِّياق في كلٍّ منهما، فمَوضع سورةِ الأنبياء كان الحديث فيه عن التَّحكيم في قضية الغنم الَّتي أفسدت الزرع، وحُكم داود، ثم حُكم سليمان عليه السلام، وزكَّى اللهُ حُكمَ سليمان بقوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: 79]، ومن ذلك جاء التَّعبيرُ القرآنيُّ بعد هذا لدفع التَّوهُّم في تخطئة حُكم داود عليه السلام، وإزالة هذا الوهم بقوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: 79]؛ لذلك ناسب التعبير بالحكم، أمّا موضعُ سورة النَّمل؛ فهو في مقام الإنعام والامتنان، ورأسُ ذلك كلِّهِ العلمُ، فاقتصر التَّعبير عليه؛ لأنَّه أعمُّ، والحُكمُ نوعٌ من العِلم.

غرضُ تنكيرِ لفظ ﴿عِلْمًا﴾:

تنوُّعُ دلالةِ التَّنكيرِ، سَعة في المعنى والتَّأويل

جاء التَّعبيرُ القرآنيُّ بلفظ العِلم نكرةً في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾، ولم يقل: (العلم)؛ لأنَّ التَّنكيرَ في ﴿عِلْمًا﴾ يحتملُ أنْ يكونَ للتَّقليلِ، أي: ولقد آتَيْنا داودَ وسليمانَ

بعضًا مِنَ العلم[1]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسراء: 85]، وهذا التَّقليل بالنِّسبة إلى علمِ اللهِ تعالى؛ لأنَّ علم الله لا حدَّ له، ويكون الغرضُ من ذلك دفْعَ الإعجاب والاغترار بالعلم من الإنسان، مهما كان صاحبه، ويحتملُ أنْ يكونَ التَّنكير للتَّعظيم والتَّفخيم، أي: ولقد آتَيْنا داودَ وسليمانَ علمًا سَنيًّا غزيرًا[2]؛ لأنَّهُ علمٌ بنبوَّةٍ وحكمةٍ[3]، فلا يوجد علمٌ أفضلُ من ذلك، وممّا يؤيِّد ذلك أنَّ سياقَ الامتنانِ يناسبُهُ تعظيمُ العلمِ الَّذي أوتياهُ، كأنَّهُ قالَ: علمًا أيَّ علم، وهو كذلكَ، فإنَّ علمَهما كانَ ممّا يُستعظَمُ، ويُستغرَبُ، ومِنْ ذلكَ علمُ مَنْطِقِ الطَّيرِ وسائرِ الحيواناتِ الَّذي خصَّهما اللّهُ تعالى بهِ[4]، وكلا التوجيهَيْنِ مناسبٌ للمقام؛ لأنَّهُ إنْ نُظِرَ إلى أنَّ القائلَ هو اللّهُ تعالى، فكلُّ علمٍ عندَهُ قليلٌ، وإنْ نُظِرَ إلى أنَّ السّياقَ للامتنانِ، فالعظيمُ إنَّما يمتنُّ بأمرٍ عظيمٍ[5]، وقيلَ: التَّنكيرُ للنَّوعيَّةِ، والمعنى: نوعًا مِنَ العلمِ، وهو علمُ الحكمةِ والشَّرائعِ[6].

سرُّ العطفِ بالواوِ دونَ الفاءِ في: ﴿وَقَالَا﴾:

آثر القرآنُ الكريمُ العطفَ بالواو، في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا﴾، مع أنَّ الظّاهر في العطف أن يكون الفاءُ دونَ الواوِ؛ لترتُّبِ الحمدِ على الإيتاءِ المذكورِ، كقولِكَ: أعطيتُهُ فشكرَ، ومنعتُهُ فصبرَ، ولكنْ عُطِفَ بالواوِ؛ إشعارًا بأنَّ ما قالاهُ بعضُ ما أحدثَ فيهما إيتاءُ العلم، وشيءٌ مِنْ مواجبِهِ، فأُضمِرَ ذلكَ، ثمَّ عُطِفَ عليهِ التَّحميدُ، كأنَّهُ قيلَ: ولقد آتَيْناهما علمًا، فعَمِلا بهِ، وعلَّماهُ،

الإشعارُ بأنَّ حمْدَ اللهِ، سببُهُ العلمُ المؤتى من الله

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 352، والنسفي، مدارك التنزيل: 2/ 594.
(2) الزمخشري، الكشاف: 3/ 352، والنسفي، مدارك التنزيل: 2/ 594.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 234.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 475.
(5) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 36، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 165.
(6) ابن التّمجيد، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 357.

وعَرَفا حقَّ النِّعمةِ فيهِ والفضيلةِ، وقالا: الحمدُ للهِ الَّذي فضَّلَنا[1]، وممّا يُذكر في سرِّ العطف بالواو: أنَّ إيتاءَ العلمِ مِنْ جلائلِ النِّعَمِ، يستدعي إحداثَ الشُّكرِ أكثرَ ممّا ذُكِرَ، فجيءَ بالواوِ؛ لأنَّها تستدعي معطوفًا عليهِ مُضمَرًا، فيُقدَّرُ بحسَبِ ما يقتضيهِ موجِبُ الشُّكرِ، مِنْ قولِهِ: (فعَمِلا بهِ، وعلَّماهُ)؛ لأنَّهما مِنَ الشُّكرِ بالجوارحِ، وقولِهِ: (وعَرَفا حقَّ النِّعمةِ فيهِ والفضيلةِ)، فإنَّهُ مِنَ الشُّكرِ بالقلبِ، ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾؛ فإنَّهُ مِنَ الشُّكرِ اللِّسانيِّ، فيستوعبُ جميعَ أنواعِ الشُّكرِ، ولو نُصَّ بالفاءِ؛ لاقتُصِرَ على المذكورِ، وفاتَ المقصودُ[2].

دلالةُ إيجازِ الحذف في الآية الكريمة:

تقديرُ المحذوفِ، ينبئُ عن تكامل المعنى في مكوِّنات السّياق

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ إيجازٌ بالحذفِ، حيثُ اقتضَتِ الواوُ معطوفًا عليهِ يكونُ مُسبَّبًا عن إيتائِهما العلمَ، مُترتِّبًا عليهِ، وهو مُقدَّرٌ، تقديره: (ولقد آتيناهما علمًا، فعملا به، وعلَّماه، وعرفا حقَّ النِّعمة فيه، وقالا: الحمد لله)، وليسَ بمذكورٍ[3].

دلالةُ عطفِ (قالا) على ﴿ءَاتَيۡنَا﴾:

ملمحُ ترتُّبِ الحمدِ على إيتاءِ العلمِ

ذهب بعضُهم إلى عطف: (قالا) على قوله: ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ في الآية الكريمة من غير تقديرٍ، ويكون المعنى: أنَّهُ تعالى أخبرَ عمّا صنعَ بهما، وأخبرَ عمّا قالا، فكأنَّهُ قالَ: نحنُ فعَلْنا إيتاءَ العلمِ، وهما فَعَلا الحمدَ، وتُترك إلى فَهْمِ السّامع استفادةُ ترتُّبِ الحمدِ على إيتاءِ العلمِ[4]، وبناءً على ذلكَ يكونُ (قالا) معطوفًا على ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ مِنْ غيرِ تقديرِ فعلٍ آخرَ مُصدَّرٍ بالفاءِ الدّالَّةِ على إفادةِ التَّسبُّبِ[5].

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 352.
(2) الطيبي، فتوح الغيب: 11/ 475.
(3) التفتازاني، شرح مفتاح العلوم: 2/ 323.
(4) السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 278.
(5) التفتازاني، شرح مفتاح العلوم: 2/ 323.

بلاغةُ الكنايةِ في الحمد على التَّفضيل:

الحمدُ دالٌّ على العلم، وعلى عموم الفضلِ

قيلَ: إنَّ حكايةَ قولِهما: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا﴾ كنايةٌ عن تفضيلِهما بفضائلَ غيرِ العلمِ، وتنويهٌ بأنَّهما شاكرانِ نعمتَهُ، ولأجلِ ذلكَ عُطِفَ قولُهما هذا بالواوِ دونَ الفاءِ؛ لأنَّهُ ليسَ حمدًا لمُجرَّدِ الشُّكرِ على إيتاءِ العلمِ[1]، بل على عمومِ ما آتاهم اللهُ من فضله.

سِرُّ التَّعبيرِ بجملة: ﴿وَقَالَا﴾:

بيانُ تعليمِ النّاس كيفيَّةَ الحمدِ على النِّعمِ في الأساس

آثرَ القرآنُ الكريم التعبيرَ بالقول دون غيره من الألفاظ، الَّتي تكون في هذا المقام من نحو الذِّكر وغيره؛ لأنَّ لفظَ القولِ عامٌّ، وتندرج تحته كلُّ عباراتِ الذِّكْرِ والحمد، سواءٌ كانت باللِّسان أم بالقلب، ولأنَّ القول يحمل معنى الظُّهور، ويكون الغرض من قولهما تعليمَ الناس كيف يحمدون اللهَ على نعمه.

دلالةُ التَّعبيرِ بصيغة التَّكلُّم:

إخفاءُ المُتكلِّمِ نفسَهُ مع غيره ملمحٌ للتَّواضع الإيجابيّ

جاء التَّعبيرُ القرآنيُّ على لسان داود وسليمان بصيغة المُتكلِّم، في قوله: ﴿فَضَّلَنَا﴾ مع أنَّ ظاهر الأسلوب يقتضي أنَّ عبارةَ كلٍّ منهما: (فضَّلَني)؛ إلّا أنَّهُ عُبِّرَ عنهما عندَ الحكايةِ بصيغةِ المُتكلِّم معَ الآخر إيجازًا، فإنَّ حكايةَ الأقوالِ المُتعدِّدةِ - سواءٌ كانَتْ صادرةً عن المُتكلِّم أم عن غيرِهِ بعبارةٍ جامعةٍ للكلِّ - ممّا ليسَ بعزيزٍ.

ويجوزُ أنْ يكونَ كلُّ واحدٍ منهما قد شكرَ اللهَ على مِنَحِهِ ومِنَحِ الآخر منهما، على أنَّهُ يَكْثُرُ استعمالُ ضميرِ المُتكلِّم المُشارك لا لقصدِ التَّعظيم؛ بل لإخفاءِ المُتكلِّم نفسَهُ بقَدْرِ الإمكانِ تواضعًا، كما قالَ سليمانُ عليه السلام عَقِبَ هذا: ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ﴾[2].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 234.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 234.

دلالةُ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ:

الحمدُ للهِ أزليٌّ قديمٌ، وسيبقى مستمرًّا دائمًا على المدى

عُبِّرَ بالجملةِ الاسميَّةِ في قولِ اللّه تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا﴾، ولم يقل مثلًا: (نحمدُ اللّهَ)؛ للدَّلالةِ على أنَّ كونَ الحمدِ للّهِ أمرٌ ثابتٌ على الدَّوامِ، وذلكَ أنسبُ بمقامِ الحمدِ والثَّناءِ، وممّا يُذكر في سِرِّ التعبير بالجملة الاسميَّة دون الجملة الفعليَّة: أنَّ الحمد للّه أمرٌ أزليٌّ قديمٌ؛ فاللّه حمد نفسه قبل أن يحمده خلْقُهُ؛ لذلك ابتدأ اللّهُ القرآنَ بقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: 2] بصيغة الاسميَّة بعد البسملة، وتكرَّر ذلك في مطلع بعض السّورِ، مثل سورة الأنعام والكهف وسبأ، وكلُّها بصيغة الجملة الاسميَّة ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.

دلالةُ (أل) في لفظ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾:

بيانُ شمولِ الحمد كلَّ حمدٍ يكون لله تعالى

جاء لفظُ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ مُعرَّفًا بـ (أل) الَّتي تدلُّ على الاستغراق؛ لتشمل كلَّ حمدٍ يكون للّه تعالى؛ لأنَّ الحمدَ في الحقيقةِ كلَّهُ للّهِ؛ إذ ما مِنْ خيرٍ إلّا وهو موليهِ بواسطةٍ أو بغيرِ واسطةٍ[1]، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ داود وسليمان عليهما السلام استغرقا في حمدهما للّه تعالى كلَّ صيغِ الحمد.

علَّةُ اختيارِ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ دونَ (الشُّكرِ):

الحمدُ أعمُّ من الشُّكرِ، وأوفى في الدَّلالة على المراد

اختيرَ ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ دونَ الشُّكرِ في قولِ الحقِّ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا﴾؛ لأنَّ الحمدَ يعمُّ الفضائلَ والفواضلَ، بخلافِ الشُّكرِ؛ فإنَّهُ خاصٌّ بالفواضلِ، فأوثرَ اللَّفظُ الأعمُّ الأنسبُ بمقامِ الثَّناءِ على المُنعِمِ، وممّا يُذكَرُ في سرِّ اختيار الحمدِ دون الشُّكرِ: أنَّه أعظمُ من الشُّكرِ؛ وذلك لأنَّ الحمد يكون من باب الثناء على اللّه على النِّعمة الواصلة إليك أو إلى غيرك، بخلاف الشُّكرِ؛ فإنَّه يكون بالنعمة الواصلة إليك؛ فكلُّ شكرٍ حمدٌ، وليس كلُّ حمدٍ شكرًا؛ لأنَّ الحمد في كلِّ أحواله عبادةٌ في السَّرّاء والضَّرّاء، بخلاف الشُّكر؛ فقد يقعُ من البعض، وليس من باب العبادة.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 139.

دلالةُ (اللّام) في قولِهِ تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾:

تنوُّعُ دلالةِ اللّام، مفيدٌ في البيان عن المراد في الكلام

الظّاهرُ أنَّ لامَ ﴿لِلَّهِ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ للاستحقاقِ، والمعنى: الحمْدُ مُستحَقٌّ للّهِ، ويُحتملُ أنْ تكونَ اللّام للمِلْكِ؛ لأنَّهُ ﷻ خالقُ لكلِّ مَنْ نطقَ بالحمدِ، والخالقُ مالكٌ، كما يُحتمَلُ أيضًا أنْ تكونَ للاختصاصِ؛ لأنَّ لهُ سبحانَهُ اختصاصًا بكلِّ المحامدِ، وكلُّ هذه المعاني مُرادةٌ في صدور الحمدِ من العبد لربِّهِ.

بلاغةُ التَّعبيرِ بلفظِ الجلالةِ ﴿لِلَّهِ﴾:

بيانُ أهميَّةِ اختيار الاسمِ الجامعِ للصِّفاتِ العلويّة

اختيرَ لفظُ الجلالةِ دونَ غيرِهِ مِنَ الأسماءِ الحُسنى في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؛ لأنَّهُ جامعٌ لصفاتِ الجلالِ والجمالِ والكمالِ، الَّتي بها يُستحَقُّ الحمدُ لهُ وحدَهُ ﷻ، والمعنى: (وقالا: الحمدُ للّهِ الَّذي لا مِثْلَ لهُ، ولهُ الجلالُ والجمالُ)[1].

سِرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ دون (لله الحمد):

قصْرُ الحمدِ على اللهِ ﷻ، استحقاق واعتراف

النّاظر في أسلوب القرآن في هذه الآية، يجد أنَّ الحمدَ قد أُسنِدَ للّه ﷻ، فـ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ مبتدأ، و﴿لِلَّهِ﴾ خبر المبتدأ، وهذا الأسلوبُ يُفيد إثباتَ الحمدِ للّه ابتداءً، وفي بعض المواضع قُدِّم الخبرُ على المبتدأ، في نحو قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ [الجاثية: 36]، والغرض من ذلك قصْرُ الحمدِ على اللّه ﷻ، ويُؤكِّد ذلك أنَّ أغلبَ المواضع الَّتي قُدِّمَ فيها لفظ الجلالة على الحمد تتعلَّق بالآخرة وما فيها من مشاهد.

سرُّ اختيارِ لفظِ الجلالة مع الحمد:

بيانُ أنَّ الحمدَ للهِ استحقاقٌ لذاته دون سواه

النّاظرُ في القرآنِ الكريم في مثل هذا الأسلوبِ، سواءٌ تقدَّم لفظ الحمد أم تأخَّر يجد أنَّه جاء مع لفظ الجلالة (اللّه) دون غيره من أسمائه الحسنى، نحو: الخالق والرازق، ولو جاء الحمد مع لفظ آخر غير لفظ الجلالة؛ لَفُهِمَ أنَّ الحَمْدَ بسبب هذا الاسم دون غيره،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 139.

فلو قيل: الحمْدُ للخالقِ؛ لَفُهِمَ أنَّ الحمد بسبب الخلق، وهكذا مع بقيَّة أسماء الله الحسنى، لكنَّ القرآنَ جاء بلفظ الجلالةِ (الله)، وهو علمٌ على الذّات المقدَّسة؛ ليدلَّ على أنَّ الحمد استحقَّه ربُّنا لذاته؛ لأنَّ لفظَ الجلالة (الله)، جمع كلَّ صفات الجمال والجلال والكمال؛ فبذلك يكون استحقَّ الحمد لذاته.

سرُّ التَّعبيرِ باسمِ الموصولِ وصلته:

الإيماءُ إلى علَّةِ استحقاق المحامد من كلِّ حامد

عُبِّرَ باسمِ الموصولِ وصِلَتِه في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛ للإيماءِ إلى علَّةِ حمدهما لله تعالى، وهي كونُهُ جلَّ شأنُهُ قد فضَّلَهما على كثيرٍ مِنْ عبادِهِ المؤمنينَ، وكأنَّهُ قيلَ: الحمدُ للّهِ؛ لأنَّهُ فضَّلَنا على كثيرٍ من عبادِهِ المؤمنينَ.

دلالةُ صيغةِ الماضي ﴿فَضَّلَنَا﴾:

تفضيلُ داوُدَ وسُلَيمانَ على سائرِ الأنام

جاء بصيغةِ الماضي ﴿فَضَّلَنَا﴾ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛ للإشارةِ إلى أنَّ تفضيلَهما على كثيرٍ مِنْ عبادِ اللّهِ المؤمنينَ أمرٌ قد تحقَّقَ، وثبتَ، لا شكَّ فيهِ ولا امتراءَ، ولذلكَ بادرا إلى حمدِ المُنعِمِ المُتفضِّلِ جلَّتْ أسماؤُهُ.

بلاغةُ الإيجازِ في قولِهِ: ﴿فَضَّلَنَا﴾:

إفادةُ العمومِ فيما فُضِّلا بهِ من العلمِ الظّاهرِ والمكتوم

في قولِهِ جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إيجازٌ بحذفِ مُتعلَّقِ فعلِ ﴿فَضَّلَنَا﴾، وذلك لإفادة العموم فيما فُضِّلا به من العلم وغيره، والمعنى: الحمدُ للّهِ الَّذي فضَّلَنا بما آتانا مِنَ العلمِ وغيره على كثيرٍ مِنْ عبادِهِ المؤمنينَ[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بالتَّفضيل في قوله: ﴿فَضَّلَنَا﴾:

بيانُ الزِّيادةِ في الفضلِ والخيرِ، تفضيلٌ ممَّن بيده الخير

آثر القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بالتَّفضيل في قوله: ﴿فَضَّلَنَا﴾؛ لأنَّ التَّفضيل يدلُّ على الزيادة في الفضل والخير؛ لذلك كان التَّعبير

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 139، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 276.

بالتَّفضيل هو المناسب هنا مع داود وسليمان ﷺ بما زادهم الله من العلم الَّذي هو أساس كلِّ شيءٍ، فالنُّبوَّة مبنيَّةٌ على العلم؛ لذلك كان تفضيلُ الله لهما.

دلالةُ التَّعبيرِ بالحرف ﴿عَلَىٰ﴾:

تأكيدُ علوِّ قدرِ داوُدَ وسُلَيمان ورفعةِ مكانتِهما

يدلُّ حرفُ الجرِّ ﴿عَلَىٰ﴾ في قولِ الحقِّ تباركَ شأنُهُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على علوِّ قدْرِ داود وسليمان ﷺ على كثيرٍ من المؤمنين، وهذا معنًى ظاهرٌ في حقيقته؛ لأنَّ الأنبياءَ أعلى درجةً من أتباعهم ومن الذين آمنوا بهم.

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظ ﴿كَثِيرٍ﴾:

التَّواضع اعترافٌ للجليل، بما أولاهما من الفضل الجزيل

التَّعبيرُ بالكثرةِ في قوله تعالى: ﴿فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يدلُّ على وجودِ مُفضَّلٍ عليه، وقد اختُلِفَ في المُرادِ به، فقيلَ: مَنْ لم يُؤْتَ علمًا، أو مَنْ لم يُؤْتَ مِثلَ علمِهما، وفيهِ أنَّهما فُضِّلا على كثيرٍ، وفُضِّلَ عليهما كثيرٌ[1]، ولم يُفضِّلا أنفسَهما على الكلِّ، وذلكَ يدلُّ على حُسْنِ التَّواضعِ[2]، وقيلَ: كلُّ مَنْ ثبتَ لهُ هذا الوصفُ مِنَ الماضينَ، أو أنَّهما أرادا بالعبادِ أهلَ عصرِهما، فعبَّرا بـ ﴿كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ﴾؛ تواضعًا للّٰهِ[3].

دلالةُ ﴿مِّنْ﴾ في قولِهِ: ﴿مِّنْ عِبَادِهِ﴾:

أثرُ حرفِ المعنى، في رفْعِ الإبهام في سياق الكلام

جاء حرفُ الجرِّ ﴿مِّنْ﴾ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ للتَّبيينِ، وذلكَ لِما في لفظِ ﴿كَثِيرٍ﴾ مِنَ الإبهامِ المحتاجِ إلى البيانِ.

سِرُّ التَّعبيرِ بـ ﴿عِبَادِهِ﴾ دون (عبيده):

العبادُ عابدون لله، والعبيدُ شاردون عن منهجه وهداه

آثر القرآنُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ ﴿عِبَادِهِ﴾، دون لفظ (عبيده)، في قوله تعالى: ﴿مِّنْ عِبَادِهِ﴾، فلفظ (العباد) يُعبَّر به عن الَّذين

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 353، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 156، والنسفي، مدارك التنزيل: 2/ 594.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 547.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 235.

دخلوا تحت مظلَّة العبوديَّة للّه طوعًا من غير إكراهٍ ولا جبرٍ على ذلك، ولذلك كان التَّعبيرُ بلفظ (عباد) دائمًا، يأتي في مقام المدح والثَّناء والبشارة، مثل قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزُّمر: 17 - 18]، وقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: 63] الآية، لذلك كان التَّعبيرُ في هذه الآية بلفظ ﴿عِبَادِهِ﴾؛ لأنَّه جاء في مقام الامتنان والإنعام على داودَ وسليمانَ عليهما السلام واعترافهما بفضل اللّه عليهما، أمّا لفظ (العبيد)؛ فيُعبَّرُ به عمَّن شردوا عن منهج اللّه، واختاروا طريقًا غيرَ طريقِهِ سبحانه، ومع ذلك هم مقهورون تحت إرادته، فمِن هذه الناحيةِ همُ عبيد للّه تعالى في الأمور الَّتي جُبروا عليها، كالمرض والموت، وهذا كلُّه في الدُّنيا، أمّا في الآخرة؛ فالكلُّ عبادٌ للّه تعالى؛ لأنَّ الآخرةَ ليس فيها اختيارٌ، بل الكلُّ مستوٍ في العبوديَّة للّه تعالى[1].

سِرُّ الإضافةِ في قوله تعالى: ﴿عِبَادِهِ﴾:

النِّسبةُ بالإضافةِ للّه تعالى شرفٌ وتشريفٌ

جاءت إضافةُ العبادِ إلى الضَّميرِ الرّاجعِ إلى اللّه تعالى في قولِهِ: ﴿عِبَادِهِ﴾ لتشريفِ العبادِ، ويدلُّ على ذلكَ وصفُهم بصفةِ الإيمانِ الَّتي بها يستحقُّ العبدُ التَّكريمَ.

دلالةُ وصفِ عبادِهِ بالإيمانِ:

مدحُ العبادِ وتكريمُهم فضلٌ من الله ومنَّة

وُصِفَ العبادُ بالإيمانِ في قولِ اللّهِ جلَّتْ قدرتُهُ: ﴿فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لتشريفِهم بصفةِ الإيمانِ، الَّتي هي أصلُ التَّشريفِ والتَّكريمِ، وأصلُ المحامدِ والمفاخرِ كلِّها، وبها يترقَّى العبدُ في منازلِ القُرْبِ والزُّلْفَى.

دلالةُ اسمِ الفاعلِ: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾:

بيانُ أنَّ وصفَهم بالإيمان، يشير إلى رُسوخِهم فيه

عُبِّرَ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ في قولِ اللّه تعالى: ﴿مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ولم يقل مثلًا: (الَّذينَ آمَنوا)؛ لأنَّ صيغةَ اسمِ

(1) محمد أحمد شلبي، دلالات الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم، ص: 426.

الفاعلِ تدلُّ على رُسوخِهم في الإيمانِ، وأنَّهُ صارَ بمنزلةِ صفةٍ مِنْ صفاتِهم الجِبِلِّيَّةِ الَّتي لا تفارقُهم، والمعنى: فضَّلنا على كثيرٍ مِنْ عبادِهِ المؤمنينَ، أي: الَّذينَ صارَ الإيمانُ لهُم خُلُقًا[1]، يضافُ إلى ذلكَ أنَّ في التَّعبيرِ بهذهِ الصّيغةِ مراعاةَ ملاءمةِ فاصلةِ الآيةِ لِما قبلَها.

سِرُّ الامتنانِ بنعمةِ العِلمِ دون غيرِها:

بيانُ عُلوِّ منزلةِ العلمِ، وشرفِ أهلهِ وفضلهم

لقد أعطَى اللّهُ داودَ وسليمانَ ﷺ نِعَمًا كثيرةً غيرَ العلمِ، فألانَ لداودَ الحديدَ، وأعطَى سليمانَ مُلْكًا لا ينبغي لأحدٍ مِنْ بعدِهِ، وسخَّرَ لهُ الرّيحَ والجنَّ، وعلَّمَهُ مَنْطِقَ الطَّيرِ ونحو ذلك، ومعَ ذلكَ لم يمتنَّ عليهما في قولِهِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ إلّا بالعلمِ، وفي ذلكَ دليلٌ على فضلِ العلمِ وشرفِ أهلِهِ، حيثُ شَكَرا على العلمِ، وجعلاهُ أساسَ الفضلِ، وفيهِ تحريضٌ للعالِمِ على أنْ يحمدَ اللّهَ تعالى على ما آتاهُ مِنْ فضلِهِ[2].

سِرُّ ذِكْرِ قصَّةِ سليمان بعد قصَّة موسى:

من النّاس شاكرٌ كداود وسليمان، ومنهم كافرٌ كفرعون

ذَكَر القرآن الكريم قصة سليمان ﷺ بعد قصَّة موسى ﷺ؛ لأنَّه لمّا كانَ في قصَّةِ موسَى وإرسالِهِ إلى فرعونَ عِبْرةٌ ومَثَلٌ للَّذينَ جَحَدوا برسالةِ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، كذلكَ في قصَّةِ سليمانَ ﷺ ومَلِكةِ سَبَأٍ، وما رأَتْهُ مِنْ آياتِهِ وإيمانِها بهِ؛ مَثَلٌ لِعلمِ النَّبيِّ ﷺ، وإظهارٌ لفضيلةِ مَلِكةِ سَبَأٍ؛ إذ لم يَصُدَّها مُلْكُها عن الاعترافِ بآياتِ سليمانَ ﷺ، فآمنَتْ بهِ، وفي ذلكَ مَثَلٌ للَّذينَ اهتدَوا مِنَ المؤمنينَ[3].

وممّا يُذكر في سرِّ ذِكْرِ قصَّة سليمان ﷺ بعد قصة موسى

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 139.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 547، والبيضاويّ، أنوار التنزيل: 4/ 156.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 233.

مع فرعون أنَّ الله ﷻ يبتلي بنعَمِهِ مَنْ يشاء من عباده، فمِنْهم مَن يكفر بهذه النِّعم، ويجعلها أسلحةً يحارب بها دعوةَ الله سبحانه، كما حدث من فرعونَ مع موسى عليه السلام، ومنهم مَنْ يتلقَّى هذه النِّعم بالشُّكر لله والانقياد له، ويجعلها عونًا على طاعته، كما فعل سليمان عليه السلام[1].

(1) الخطيب، التفسير القرآنيّ للقرآن الكريم: 7/ 224.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والثلاثون،
سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 39 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-84-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 39 : المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-84-6
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-8468153 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»